MESR
منار الشرق للدراسات والأبحاث
Manar Elsharq for Studies & Research

Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index

ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)

مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية

الصوفية بين الإسلام والمسيحية

ثائر عمر محمد عابد

ماجستير أديان وحوار حضارات

استلام البحث:18-03-2026 مراجعة البحث :25-04-2026 قبول البحث:05-05-2026

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة مقارنة لمصطلح وسلوك الصوفية بين الإسلام والمسيحية. يهدف البحث إلى تحديد أصول مصطلح "صوفي" ومدى تأثر الديانتين ببعضهما في الجوانب الروحية. اعتمد البحث المنهج المقارن من خلال دراسة نماذج شخصية مثل "الحلاج" و"إيكهارت". وتوصلت الدراسة إلى أن التصوف كفعل إنساني وجد قبل الإسلام، إلا أن المصطلح بمدلوله الحالي إسلامي النشأة. كما خلصت المقارنة إلى أن الزهد الإسلامي يمثل توازناً حياتياً، بينما اتسمت الرهبنة المسيحية بالانقطاع التام والتشدد الذي وصفه القرآن الكريم بالابتداع.

الكلمات المفتاحية: التصوف، الزهد، الرهبنة، الحوار الإسلامي المسيحي، الحلاج، إيكهارت.

Abstract:

This research presents a comparative study of Sufism and mysticism between Islam and Christianity. It aims to identify the origins of the term "Sufi" and the mutual spiritual influences between the two religions. Using a comparative methodology, the study examines key figures such as Al-Hallaj and Meister Eckhart. The results indicate that while mystical practices existed before Islam, the technical term "Sufi" is of Islamic origin. The study concludes that Islamic asceticism (Zuhd) represents a balanced lifestyle, whereas Christian monasticism (Ruhbaniya) involved total isolation and austerity, which the Holy Quran describes as an

Keywords : Sufism, Asceticism, Monasticism, Islamic-Christian Dialogue, Al-Hallaj, Eckhart.

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على خير مبعوث للعالمين، صلاةً وسلاماً دائمتين من اليوم إلى يوم الدين، أحمد الله أولاً وآخراً أن جعلنا مسلمين، ولم يجعلنا من المغضوب، عليهم ولا الضالين، فيا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك وبعد...

يأتي بحثي هذا والذي هو بعنوان (الصوفية بين الإسلام والمسيحية) كمتطلب لمادة الحوار الإسلامي المسيحي. في درجة الماجستير تخصص الأديان وحوار الحضارات، والذي سأحاول من خلاله دراسة الصوفية عند المسلمين والنصارى، من حيث المصطلح، والتاريخ والشخصيات، والسلوكيات لكل منهم راجياً من الله التوفيق والقبول .

الصوفية مصطلح عالمي، يمر عبر الحدود والأديان والقلوب، وهو شفاء لدواء القلوب العليلة الراغبة بتعبئة روحها، والقرب من الخالق عز وجل .

الدراسات السابقة

كثيرٌ هم الذين كتبوا عن الصوفية عند المسلمين، أو الصوفية عند النصارى، كل منها على حدة وهناك من قارن بين شخصيات صوفية ونصرانية، لكن قلما ما وجدت من خلال بحثي واستقصائي، من كتب مقارناً بين الصوفية الإسلامية، والصوفية المسيحية، وسأذكر هنا الدراسات السابقة في ذلك وهي كالآتي

1. عفيف أبو العال، التصوف الثورة الروحية في الاسلام، دار الشعب، بيروت تحدث المؤلف في الكتاب حول التصوف بشكل عام عند العالم بحيث انه ثورة روحية وحاجة البشرية للتصوف كعنوان عن الروحانيات وبدوري هنا ابحث مقارنا بين الصوفية الإسلامية والصوفية المسيحية
2. عبد الرحمن بدوي ، تاريخ التصوف الاسلامي ، الشعاع للنشر تحدث المؤلف في كتابه عن تاريخ الصوفية القديمة والحديث وسردها سرداً تاريخيا واستفدت من ذلك تاريخ الصوفية عند المسلمين وأسباب نشأة تسميتها
3. محمد جلال شرف ، دراسات في التصوف الاسلامي ، دار النهضة العربّة للطباعة والنشر تحدث المؤلف في كتابه حول التصوف وفرقه وآراء الفرق وانا هنا لست بصدد ذكر عقائد وأفكار الصوفية لدى المسلمين
4. علي فالح علي، التصوف الاسلامي والتصوف المسيحي، بحث مقدم لجامعة بغداد قارن المؤلف في بحثه بين شخصية الحلاج وإيكهارت مقارنة تاريخية موضوعية وكان هدفه من ذلك بقراءتي للبحث إيجاد روابط مشتركة بين الشخصيتين

مشكلة البحث

إن المتأمل في العالم الإسلامي والمسيحي، يجد أن بينهم مشتركات، وفروقات كبيرة، ومن أهم الأمور التي وجدتها مشتركة بالاسم والفعل بين الديانتين مصطلح "الصوفية" وهي مشكلة قديمة حديثة ومن هذه الإشكاليات :

1. من أطلق مصطلح صوفي
2. الصوفية القديمة بين التسمية والسلوك
3. تأثر الصوفية بين المسلمين والنصارى
4. هل استمر أثر الصوفية عند المسلمين والنصارى الى وقتنا الحاضر

فروض البحث

1. مصطلح صوفي أصوله إسلامية فقط
2. الصوفية فعل إنساني بحت
3. تأثر المسلمين بغيرهم في الصوفية

أهداف البحث

تتركز أهداف بحثي في ما يلي :

1. أن احدد من أطلق مصطلح صوفي
2. أن أقارن بين الصوفية الإسلامية والمسيحية
3. أن أوضح للقارئ مدى تأثر الأديان بالصوفية من حيث السلوك

أهمية البحث

من خلال بحثي في عالم التصوف، أجد أن هذا الموضوع جدلي في البحث، والكتابة وذلك للأسباب التالية:

1. أن هذا العلم دائماً ما كان يقترن بالمقارنة بين الأديان
2. أن هذا العلم كثيراً ما يتعلق بالقرب والبعد من الحكام
3. ان هذا العلم متجادل في مرجعيته من حيث المسمى والسلوك

وبالتالي وجدت أنه لا بد لي أن اقرأ وابحث في هذا الموضوع لعلي اتوصل الى حقائق مفيدة ومميزة في هذا العلم

أسئلة البحث

1. معرفة أصل ومفهوم كلمة صوفي
2. معرفة من تأثر في الآخر بمصطلح صوفي
3. تحديد مظاهر العبادة وعلاقتها بالمصطلح صوفي أو روحاني
4. مدى تأثر المسلمين بغيرهم من الثقافات بطرق العبادة

أسباب اختيار البحث

كثيراً ما كنت أتساءل، هل مفهوم الكلمة صوفي، هو مصطلح أصيل لدى المسلمين فقط، أم تأثر بالثقافات الأخرى، مثل الفارسية والنصارى واليهود، وهل هذا المصطلح إسلامي بحت، أم تم استيراده من الآخرين، كمفهوم وطرق تطبيق، وهذا ما أربو إلى الوصول إليه في بحثي هذا إن شاء الله.

هيكلة البحث

اشتمل هذا البحث على تمهيد وثلاث مباحث وخاتمة وفق الآتي :

1. التمهيد (ويشتمل على نشأة مصطلح التصوف والعلاقات التاريخية له)
2. المبحث الأول نماذج من الصوفية عند المسلمين والنصارى:
    - نموذج الصوفية عند المسلمين
    - نموذج الصوفية عند النصارى
3. المبحث الثاني هل استمر أثر الصوفية في العصر الحالي بين المسلمين والنصارى
    - أثر استمرار الصوفية عند المسلمين في الوقت الحالي
    - أثر استمرار الصوفية عند النصارى في الوقت الحالي
4. المبحث الرابع :مقارنة بين الزهد عند المسلمين والرهبنة عند النصارى
5. الخاتمة

التمهيد

لا يزال البحث في الصوفية الإسلامية والمشتركات بينها وبين الأديان الأخرى في بداياتها بعد فإلى الان البحوث التي عالجت ذلك بفلسفتها قليلة جدا مع ادراكي واقراري للجهود المبذولة من العلماء مسلمين وغيرهم للتوصل الى المشتركات والاختلافات المتواجدة بين الأديان لمصطلح او فعل الصوفية فمثلا نجد هناك من يقول ان الصوفية الإسلامية تأثرت

بالصوفية الافلاطونية او اللاتينية او الفارسية او من يقول ان الصوفية موجودة عند كل الأديان ومن يقول انها إسلامية بحته ومنهم من قال انها مشتقة من الفلسفة .

وقد حاولت في بحثي هذا بيان عدة أمور في الصوفية أهمها من اين جاء مصطلح صوفي وهل الصوفية موجودة قبل الإسلام وقارنت بين الصوفية الإسلامية والمسيحية بمصطلحي الزهد عند المسلمين والرهبنة عند المسيحية .

ولا بد لمن أراد ان يدرس هذا العلم، في الأديان أن يكون متجرداً موضوعياً، ليوصل للقارئ الحقائق، ولا بد له أيضاً أن يعايش الأديان، ليتوصل إلى الحقيقة ويوصلها إلى القارئ من خلال الملاحظة والمشاهدة، وليس فقط مما يقرأ من الكتب.

من أطلق مصطلح الصوفية

مصطلح صوفي قيل أنه مأخوذ من لبس ثياب الصوف، وقيل أنه من الصف الأول بالنسبة للمسلمين، وقيل نسبة لأهل الصفة، وقيل هو من الصفاء، فيرى القشيري أن مصطلح صوفي (أن هذه الصفة تشير الى استعمال لباس الصوف الذي يلبسه زهاد المسلمين [1]) ويعتبر أول من سّمِّي بمصطلح صوفي هو أبو الحسن الكوفي عام 150 هـ[2]

ومن حيث تعريف الصوفية، بالإصطلاح لم أجد من عرف المصطلح تعريفاً وافياً، فمعانيه كبيرة لا الفلسفة ولا العقل ممكن أن يجمع تعريف التصوف، لكن نجد أن علماء التصوف عرفوه بمعاني تجمع أصول التصوف ومن ذلك :

يعرف القشيري التصوف فيقول (هو الاخذ في الحقائق واليأس بما في ايدي الخلائق)[3]

أما سهل بن عبدالله التستري فيقول (التصوف هو من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر وانقطع الى الله من البشر [4] .

ويعرفه معروف الكرخي (التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق)[5]

إلا أني ممكن أن اعرفه على أنه مجموعة من الأساليب التي يسعى من خلالها المريد إلى التوصل مع الخالق .

من العلماء من قال أن مصطلح مأخوذ من الكلمة اليونانية (Sophos) وهي كلمة تعني الحكمة[6] وذلك يرجع إلى الأصل الروحي لدى الانسان وهي أقرب للفلسفة عند أرسطو وسقراط وأفلاطون.

والناظر إلى تاريخ الصوفية بين الأديان القديمة –قبل الإسلام– أو من أطلق على نفسه زاهد أو صوفي، أو راهب يجد المصطلح ليس له علاقة بالعمل، لأن كل ديانة بها متصوفة بالأعمال وهو الإنقطاع عن الدنيا لكن العمل واحد وهو الرجوع إلى الله تعالى بالعمل والإخلاص له والانقطاع اليه .

الصوفية القديمة بين التسمية والسلوك

فطر الله الانسان على عدة احتياجات، يحتاجها متوازنة، ليستطيع أن يستمتع بحياته، فالجسم يحتاج الى الطعام، ويحتاج للعاطفة، ويحتاج للحواس، ويحتاج لملئ فراغ يغفل عنه الكثير من الناس، ألا وهو الروح

---

[1] . زين الدين ابي القاسم القشيري الرسالة القشيرية دار جوامع الكلم صفحة 54

[2] .رينولد نيكسلون في التصوف الإسلامي وتاريخه ترجمة أبو العلا العفيفي مطبعة لجنة التأليف القاهرة 1947 ص3

[3] زين الدين ابي القاسم القشيري الرسالة القشيرية دار جوامع الكلم ص 149

[4] عوارف المعارف شهاب الدين أبو حفص دار المعارف ص264

[5] عوارف المعارف للسهروردي (ص: 62) طبعة دار المعارف ببيروت.

[6]. د.راجح الكردي نظرية المعرفة مكتبة المؤيد ص84

المتأمل في الانسان والأديان، يجد أن الصوفية حاجة روحيه عند جميع الأديان، سواء كانت متأثرة كثيراً أو قليلاً وضعية او سماوية

فالصوفية تتجاوز كل الحدود التي وضعتها الأديان، وتعتبر أيضاً تمرد وثورة على النظم الثابتة للأديان السطحية وطريقا يرسم نفسه لجعل الروح تسمو.

ولذلك نجد أن كل الأديان تأثرت بحاجتها للروح، فنجد أن الديانات السماوية الثلاث عنيت بتعبئة الجانب الروحي.

فمثلا نجد في الإسلام، العبادة من صلاة وصوم وحج وزكاة وزهد، ونجد في النصرانية الصيام والصلاة والأخلاق والرهبنة، ونجد في اليهودية الصلاة والصيام وغيرها من العبادات، التي تؤدي في النهاية إلى مقصد واحد وهو تعبئة الجانب الروحي .

والمتأمل في الأديان الوضعية، أي الموضوعة من الإنسان، نجدها لم تغفل أيضاً عن تعبئة الجانب الروحي، وكيف تغفلها وهي من حاجيات الانسان، فهو كما يحتاج إلى الطعام والشراب يحتاج الى تعبئة هذا الجانب، والا فإنه سيلجأ الى تعبئتها بأي شكل من الأشكال أو يلجأ إلى الانتحار كما يحدث في بعض البلدان وخصوصاً الملحدة منها.

وهنا أتحدث حول تأثير العبودية سابقاً– القرون السابقة –على الأديان وليس حالياً فكما يقول بعض الغرب،. أن أهم أسباب ظهور الالحاد في الغرب هي النصرانية .

وكما أشرت سابقاً، الصوفية تعني الحكمة لدى الفلاسفة، وتعني الزهد احياناً، وتعني الرهبنة أحياناً أخرى، لكن الفرق في ذلك أن المسلمين طوروها بما يتناسب مع الدين الحنيف، وأتكلم هنا معظم الفرق الصوفية، وهناك قلة منهم انحرفوا عن الطريق بالمغالاة في تطبيق التعبد لله بطرق ما كانت موجودة عن السلف الصالح

المبحث الأول

نماذج من الصوفية عند المسلمين والنصارى

نماذج من الصوفية عند المسلمين

الحلاج : هو الحسين بن منصور الحجاج المتوفي عام 309 هـ

عمل الحلاج في صناعة الصوف، وهاجر في ريعان شبابه ليطوف البلاد ويتعرف على الثقافات حتى استقر في مدينة البصرة، والتي كانت منطلقاً أساسياً لشهرته، فذاع صيته كونه كان متمرداً على الفقهاء والمتكلمين من أمثال الجنيد البغدادي وغيره .

عرف الحلاج بقوله (أنا الحق) واعتبرها علماء المسلمين ومنهم الجنيد البغدادي، أن ذلك فتح في الإسلام ثغرة لا يسدها الا راس الحلاج[7]

ومن ذلك ايضاً النكاية المقدمة من محمد بن داود عند الخليفة العباسي المعتضد، لولا تدخل ابن سريج جاعلاً، من تأويله للاحاديث مخرجاً يبرر أقواله [8]

[7] ماسينيون آلام الحلاج ترجمة الحسين مصطفى ص 517

8 كوبلستون تاريخ الفلسفة ترجمة امام عبدالفتاح المركز القومي للنشر 2013 ص218

سجن الحلاج بسبب أقواله من عام 301 الى عام 309 خلال تلك الأعوام ألف كتابه (الطواسين) وأعدم بعد ذلك في بغداد بقطع اطرافه ثم جلده ثم قطع رأسه .

من أهم نظرياته الحلول والتي تعني أن الله تعالى قد حل أو ممكن ان يحل في جسد الانسان[9]

نماذج من الصوفية عند النصارى

ايكهارت 1260 م

ولد ايكهارت في المانيا عام 1260 ميلادي، فنشأ في اسرة ملتزمة دينياً، وبدأ حياته واعظاً امتدت أفكاره الى الدوائر الدينية، ثم ذهب الى باريس ودرس ودرَّس علم اللاهوت، واعتمد في تدريسه اللغة الألمانية، مما جعله متمرداً على الأنماط المتبعة في أوروبا، ومنها الدريس باللغة الألمانية، وذلك مما استدعى مطاردته الفكرية، على يد رجال الدين الملتزمين، وصدر قرار بحق مؤلفاته من قبل محاكم التفتيش بمنع تداول كتبه [10] وذلك بسبب القيود التي وضعها البابا حينها لرفع مكانة الكنيسة.

من أهم ما قاله ايكهارت من نظريات هي أن الله والوجود هو شيء واحد والكلمة هي الله [11] وهو بذلك يخالف كل المدارس الفلسفية والتي قالت أن الله هو الموجود الأعلى وهو فوق الوجود.

المبحث الثاني

تأثر الصوفية بين المسلمين والنصارى

التأثر بين المسلمين والنصارى ببعضهم البعض إنما هو بأعمال التصوف ، كبير جدا ومن ضمن هذه المبادئ التي اشترك فيها المسلمين والنصارى:

1. الانقطاع عن الدنيا، فنجد في تعريفات الصوفية المسلمين والنصارى أن الانقطاع عن الدنيا إما بالزهد عند المسلمين، أو الرهبنة عند النصارى، هو مطلب أساسي، لمن أراد أن يتخذ الصوفية مسلكاً.
2. التعبد لله وفق سلوك محدد، فالتصوف لا بد له من سلوك يحكمه، ولا بد له من المرور بعدة مراحل حتى يصل الى الصوفية الصحيحة
3. الضرورة الروحية
4. من المسلمين من غالا في السلوك والاعتقاد، مثل الحلاج عند المسلمين، أو إيكهارت عند المسيحية، ومنهم من بقي على نهج السلف، كالغزالي عند المسلمين، وكذلك سكاتولين عند النصارى

أسباب تأثر المسلمين بالصوفية من غيرهم

لا بد أن الصوفية الإسلامية لم تأتي بمفرداتها وطرقها من الوحي مباشرة، إذ أن ذلك لو كان صحيحاً فلا يستطيع أحد من البشر أن يغير في مضمونها فهي طريقة للعبادة وهي فكر وسلوك يسلكه من أراد السير في هذا الطريق ومن تلك الأسباب:

[9] محمد جلال شرف دراسات في التصوف الإسلامي دار النهضة 1984 ص 293

[10] برتراند رسل تاريخ الفلسفة العربية ص217

[11] كوبلستون تاريخ الفلسفة ترجمة امام عبدالفتاح المركز القومي للنشر 2013 ص255

1. دخول غير المسلمين إلى الإسلام، فانتشار الإسلام في الجزيرة العربية وما بعدها من الفتوحات الإسلامية، جعل الكثير من أصحاب الديانات يتركون أديانهم ويدخلوا في دين الإسلام، وهذا كان له الأثر الواضح في انتقال بعض السلوكيات والأفكار الصوفية عند الديانات الأخرى الى الصوفية الإسلامية .
2. القرب الجغرافي من الديانات الأخرى، وسياحة الرهبان في البلدان العربية، فقد كان الرهبان موضع ثقة عند الناس في البلاد العربية وتغنى بعض شعراء العرب بهم
3. اتحاد الهدف وهو حاجة النفس لمعرفة الله، والثورة على المادية التي طغت على بعض العصور والأديان.

غير أن التصوف الإسلامي لم ينشأ فقط من المؤثرات الخارجية التي تعد الديانات الأخرى ورجالها جزء من الأسباب المذكورة آنفاً، بل إن بنية الدين الإسلامي الداخلية كان لها الدور الريادي في نشوء التصوف في الإسلام [12] فأصبح التصوف الإسلامي مناراً للتجارب الصوفية لباقي الأمم والأديان

وألقى بظلاله على الكثير من النظريات الصوفية والفلسفية التي طرحت في الساحة الصوفية ومنها وحدة الوجود لابن عربي، ونظرية الاتحاد للبسطامي، ونظرية الحلول عند الحلاج .

هل استمر أثر الصوفية عند المسلمين والنصارى إلى وقتنا الحاضر

من خلال البحث والتقصي، أجد أن المسلمين والنصارى استمروا بالعمل بمسمى أو مفهوم الصوفية، لكن النصارى انقطعوا في ذلك إلى مسميات عدة، منها اللفظ اليوناني ويعني الحكمة ومنها الفلسفة و الرهبنة وهو الانقطاع الكامل عن الدنيا وظهر الفساد في ذلك (مثل الشذوذ) وغيره

أما المسلمون فقد استمروا في مبدأ التصوف، ومنهم من بقي على ذلك، ومنهم من غير في طرق العبادة، غير انه خرج عن مبدأ الزهد إلى الرفاهية والقرب من الحكام، لكن ذلك لم يصل إلى الاخلاقيات السيئة التي وصل اليها الرهبان بسبب عدم التوازن في الرهبنة .

المبحث الثالث

مقارنة بين الزهد الإسلامي والرهبنة المسيحية

الأديان السماوية مصدرها واحد، فهي متحدة في المصدر والغاية مع علمي بالتحريفات التي طرأت على اليهودية والنصرانية وتدخل البشر في التحريف الحاصل على الكتب السماوية، عدا القرآن الذي تعهد الله بحفظه كونه آخر الكتب السماوية وهو للناس كافة .

يقول الله عز وجل في وصف المؤمنين (التَّائِبونَ العابِدونَ الحامِدونَ السّائِحونَ الرّاكِعونَ السّاجِدونَ الآمِرونَ بِالمَعروفِ وَالنّاهونَ عَنِ المُنكَرِ وَالحافِظونَ لِحُدودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ المُؤمِنينَ[13]) ويقول عن الرهبانية عند اتباع عيسى عليه السلام فيقول تعالى (ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ[14])

[12]. عبدالرحمن بدوي تاريخ التصوف الإسلامي الشعاع للنشر 2008 ص 44

[13] سورة التوبة، الآية 112

[14] سورة الحديد الآية 27

ويصف الله عز وجل السوء الذي وصل اليه الرهبان فيقول (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ[15]) فيصف الله عز وجل ان النصارى عرفوا علماءهم بالرهبان

التعريف

الزهد : هو انصراف الرغبة عن الشيء الى ما هو خير منه، وشرط المرغوب عنه ان يكون مرغوبا بوجه من الوجوه [16]

الرهبنة: هي الانشغال بالتحدث إلى الله أو الاستماع اليه[17]

من هذين التعريفين وهي بعض التعاريف للعلماء، نتوصل إلى أن الزهد والرهبنة متقاربين في السلوك المطلوب غير أن الصوفية الإسلامية جاءت لتثبت وترشد المريد إلى السلوك الصحيح والرهبانية تدخلت في الحكم وبالتالي انتقدها القرآن الكريم .

لا بد لمن أراد ان يفرق بين الزهد عند المسلمين والرهبانية عند النصارى، أن يعرف مبادئ كل منها عند علمائها، واذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر رأي علماء كل من المسلمين والنصارى بمصطلح الزهد عند المسلمين ومصطلح الرهبة عند النصارى

المبحث الثالث

مبادئ الزهد عند المسلمين والرهبنة عند النصارى

مبادئ الزهد عند المسلمين

يحدد هنا المؤلف الإسلامي المعروف صاحب كتاب الفوائد العلامة الامام ابن القيم الجوزية مبادئ الزهد إلى أربع مبادئ، لا بد لمن أراد أن يكون زاهداً أن يسلكها ليصل إلى الطريق الصحيح في الزهد وهي :

1. الزهد في الحرام وهو فرض عين
2. الزهد في الشبهات
3. الزهد في الفضول
4. الزهد في ذلك كله[18]

مبادئ الرهبنة عند النصارى

الرهبنة عند النصارى كما تحدثت سابقا هي الانشغال بالتحدث إلى الله، أو الاستماع اليه، هذا من حيث التعريف، لكن من أراد الوصول إلى الرهبانية عليه ان يمر بثلاث مراحل وهي :

1. الفقر

[15] سورة التوبة الآية 34

[16] الامام وكيع بن جراح كتاب الزهد مكتبة الدار صفحة 123

[17] بستان الرهبان لآباء الكنيسة القبطية قام بمراجعته وتنقيحه لجنة التحرير والنشر بمطرانية بني سويف والبهنس صفحة 5

[18] ابن قيم الجوزية الفوائد 118

2. الطاعة
3. العفة[19]

وهذه المبادئ الثلاث التزم فيها الكثير ممن ادعى الرهبنة كأمثال القديس مقاريوس الكبير والقديس يوحنا ذهبي الفم والقديس ومن الأمثلة على ذلك ايضاً:

القديس انطونيوس الكبير هو أب جميع الرهبان ومؤسس نظام الرهبنة. ولد سنة 251م ببلدة قمن العروس بني سويف .. مات والده وهو بعد شاب في سن الثامنة عشر أو العشرين وخلف له أملاكا كثيرة (300 فداناً) .. وزعها جميعها على الفقراء بعد أن سمع الشماس في الكنيسة يقرأ قول الرب في الانجيل .. "ان اردت أن تكون آمالا فاذهب وبع أموالك واعط الفقراء فيكون لك مباركاً في السماء"[20]

لكن هؤلاء الرهبان أيضا خرجوا عن المألوف، بسبب تشددهم على أنفسهم، وانقطاعهم عن كل الدنيا وهذا الشيء لم يأمر به الله عز وجل ومن أهمه الفقر والعفة، والمقصود بها عدم الزواج فكيف لمن لا يتزوج أن يحقق مراد الله عز وجل في الكون من استخلاف وعمارة الأرض

أنماط الرهبنة :

1. التوحيد Hermitage وفيه يسكن الراهب منفرداً
2. الشراكة Cenobitism وانشأه القديس باخوميوسز وفيه يحيا الرهبان جماعات يصلون الصلوات المختلفة مجتمعين
3. الفردية المترابطة Idiorhythmism أي الحياة الفردية في تناسق مع الجماعة وأنشأه القديس مقاريوس21.

تأثير الزهد على المسلم

الزهد عنصر أصيل، وليس بدعة في الدين الإسلامي، فالإسلام رسم طبيعة حياة متكاملة للمسلمين، فهو ليس بدعة في الدين مثل الرهبانية، ومن أهم الأمور التي أطر فيها الإسلام الزهد، وأبعدها عن الرهبنة ومن ذلك حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع الثلاثة الذين قال أحدهم أنا اصلي ولا أرقد، وقال الآخر أما أنا فأصوم ولا افطر، وقال الثالث أما أنا فلا أتزوج النساء، فرد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله أما أنا فأصلي وأرقد وأصوم وأفطر وأتزوج النساء، وختمها بقوله فمن رغب عن سنتي فليس مني.

وليس أدل على ذلك أن القرآن أحل لنا الطيبات وأباح لنا الزينة عند المساجد، بل أوجبها وبالمقابل أظهر الإسلام مظاهر الزهد عند اهل الصفة مثلاً في زهدهم عن الحياه وانقطاعهم الى العبادة

وجعل العبادات لها مقاصد خاصة، وهي في النهاية التقوى فالعبادات بالإسلام لها ما بعدها ومنها الصلاة فيقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود قوله (من لن تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له) وقول الله عز وجل عن الصيام بمقصده بقوله لعلهم يتقون وكل العبادات في الإسلام لها مقصد وهو القرب من الله عز وجل وهذا جل ما يريده الزاهد من العبادات

[19] بستان الرهبان لآباء الكنيسة القبطية قام بمراجعته وتنقيحه لجنة التحرير والنشر بمطرانية بني سويف والبهنس صفحة 5
[20] بستان الرهبان لآباء الكنيسة القبطية قام بمراجعته وتنقيحه لجنة التحرير والنشر بمطرانية بني سويف والبهنس صفحة449
[21] بستان الرهبان لآباء الكنيسة القبطية قام بمراجعته وتنقيحه لجنة التحرير والنشر بمطرانية بني سويف والبهنس ص 7

ويرى الاسلام بشكل عام أن الحياه الدنيا هي عبارة عن مزرعة للآخرة فيقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم (عن المستورد بن شداد، قال رسول الله ﷺ :ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بم يرجع)[22]

تأثير الرهبنة على النصارى

يتحدث كثير من كتاب النصارى المصلحين، عن أهمية الرجوع الى الاخلاق والرهبنة ومن ذلك قول مؤلف بستان الرهبان (أن الرهبان جماعة تفرغوا لخدمة التحدث إلى القدوس، وجندوا انفسهم لذلك، متخلين عما يعوقهم من مشغوليات الأسرة واعالتها. فهم متخصصون لممارسة

عمل العبادة الدائم، وما يلزمه من أوضاع. قلبهم منشغل بعبادة الرب. وما اهتمامهم

بعمل اليدين الا لكي يأكلوا خبزهم بعرق جبينهم اولاً، وهم يمارسونه والقلب في هدوء

واتصال بالله ثانياً. ولقد توسمت الكنيسة في الرهبان الذين خدموا فيها هذه الصفات، أي

انهم في آل عملهم يعملون بروح العبادة[23])

ومن هنا نعلم أن الرهبنة انحصرت في جماعة من القسيسين والعلماء عند النصارى، وهي ليست عامة مثل الزهد عند المسلمين فهو مطلوب عند جميع المسلمين ليحققوا مقاصد العبادات التي امرها الله

من خلال المقارنة بين الزهد عند المسلمين والرهبنة عند النصارى اخلص الى ما يلي :

1. الزهد عند المسلمين عامة هو مطلب أما الرهبنة عند النصارى تختص بفئة دوناً عن أخرى.
2. الزهد عند المسلمين هو توازن في أنماط الحياة، أما الرهبنة عند النصارى فهي أمور زائدة على الدين وفيها تشدد في التدين
3. الزهد مطلوب من الله عز وجل، أما الرهبنة فهي كما وصفها الله انها بدعة من البشر.
4. عند وصف الزهد عند المسلمين فهو فضيله وزيادة توازن، أما النصارى فالرهبنة هي تشدد وبالتالي يؤدي إلى الفساد ولا أدل لنا أكثر من الفضائح التي ظهرت عند الرهبان من اعتداءات جنسية ونحوها

خلاصة البحث ختاماً وفي نهاية بحثي المتواضع، توصلت إلى عدة أمور لا بد من الإشارة لها وهي كالآتي:

1. مصطلح صوفي هو مصطلح إسلامي من حيث المصطلح أما الفعل فهو قبل الإسلام ولا يوجد ما يحد ذلك في الأديان .
2. جميع الديانات عملت بمفهوم التصوف كطريقة لتقديم العبادة.
3. الصوفية موجودة عند النصارى لكن ليس في اطار محدد.
4. تطور طريقة تقديم العبادة خلال الزمن .
5. بعد انقضاء القرن الأول من المسيحية مسحت التعليم المسيحية الروحانية واستبدلت

[22] صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، (2272 /4)

[23] بستان الرهبان لآباء الكنيسة القبطية قام بمراجعته وتنقيحه لجنة التحرير والنشر بمطرانية بني سويف والبهنس ص4

بالحياة المادة وذلك له الأثر الكبير في الإصلاحات البشرية التي طرأت بعد التحريف البشري.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر .(2010) .كتاب الفوائد .(تحقيق: محمد عزير شمس). مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.
3. أبو العال، عفيف .(1970) .التصوف الثورة الروحية في الإسلام .بيروت: دار الشعب.
4. بدوي، عبد الرحمن .(1946) .تاريخ التصوف الإسلامي .القاهرة: وكالة المطبوعات.
5. برتراند، راسل .(1977) .تاريخ الفلسفة الغربية .(ترجمة: زكي نجيب محمود). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
6. القشيري، عبد الكريم بن هوازن .(2001) .الرسالة القشيرية .(تحقيق: عبد الحليم محمود). القاهرة: دار المعارف.
7. الكردي، راجح .(1992) .نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة .الرياض: مكتبة المؤيد.
8. لجنة التحرير والنشر بمطرانية بني سويف .(2005) .بستان الرهبان لآباء الكنيسة القبطية .القاهرة: مكتبة المحبة.
9. ماسينيون، لويس .(2004) .آلام الحلاج: شهيد التصوف في الإسلام .(ترجمة: الحسين مصطفى). بيروت: دار قدمس.
10. مسلم بن الحجاج .(2006) .صحيح مسلم .الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
11. نيكسلون، رينولد .(1947) .في التصوف الإسلامي وتاريخه .(ترجمة: أبو العلا العفيفي). القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
12. وكيع بن جراح .(1984) .كتاب الزهد .(تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي). المدينة المنورة: مكتبة الدار.